يعني لأهل السفينة ـ: سبقناكم بالهجرة[1]. ودخلت أسماءُ بنت عُمَيس وهي ممّن قدم معنا على أمّ المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر. فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال: ـ حين رأى أسماء ـ: من هذه؟ قالت: أسماء ابنة عُميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحنُ أحقُّ برسول الله ﷺ منكم. فَغَضِبَتْ وقالت: كلاّ، والله كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعم جائعكم ويَعِظُ جاهلكم؛ وكنا في دار ـ أو في أرض ـ البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ؛ وايْمُ الله، لا أطعمُ طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ للنبي ﷺ وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبيَّ الله، إنَّ عمر قال: كذا وكذا. قالت قال: «فما قُلْتِ لَهُ؟» قالت: قلت: كذا وكذا. قال: «لَيسَ بأحَقَّ بي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلأصْحَابِهِ هِجرةٌ واحِدَةٌ، وَلَكُم أنتم أهلَ السَّفِينَةِ هجرتانِ». قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالا[2] يسألوني عن هذا الحديث: ما مِنَ الدنيا شيءٌ هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بُردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. وقال أبو بُردة عن أبي موسى: قال النبيّ ﷺ: «إني لأعْرِفُ أصْواتَ رفقةِ[3] الأشعريينَ بالقرآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بالليلِ، وَأعْرِفُ منازلهم من أصْوَاتِهِمْ بالقرآنِ بالليلِ، وإنْ كُنْتُ لم أرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بالنهارِ، وَمِنْهُمْ حكيم[4]: إذا لقي العدو ـ أو قال: الخيلَ ـ قال لهم: إنَّ أصحابي يأمُرُونَكُم أنْ تنظروهم». وهكذا رواه مسلم. كذا في البداية (٤/ ٢٠٥). وعند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشَّعبي قال: قالت أسماء ابنة عُميس رضي الله عنها: يا رسولَ الله، إنَّ رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنّا لسنا من المهاجرين الأوّلين. فقال: «بَلْ لَكُم هجرتانِ: هاجَرْتُمْ إلى أرْضِ الحَبَشَةِ، ثم هاجَرْتُمْ بَعْدَ ذلكَ». كذا في فتح الباري (٧/ ٣٤١). وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه كما في كنز العمال (٧/ ١٨). وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان وأبو نُعيم مختصراً كما في الكنز أيضاً (٨/ ٣٣٣).

هجرة أبي سلمة وأم سَلَمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق عن أُم سَلَمة رضي الله عنها قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج

---

(١) كان الصحابة رضي الله عنهم يتفاضلون بأمور الدين والآخرة لا بأمور الدنيا الفانية.

(٢) أرسالاً: جماعات بعضهم في أثر بعض.

(٣) الرفقة: الجماعة المترافقون.

(٤) في الأصل: ومنهم حكيم بن حزام. والصحيح ما ذكرنا كما في «صحيح مسلم» و «فتح الباري».

إلى المدينة رَحَلَ[١] لي بعيره، ثم حملني عليه، وجعل معي ابني سَلَمة بن أبي سلمة في حِجري[٢]، ثم خرجَ يقودُ بي بعيره. فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبْتنا عليها، أرأيتَ صاحبتنا هذه، علام نتركُكَ تسيرُ بها في البلاد؟! قالت: فنزعوا خطامَ البعير من يده وأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهطُ أبي سَلَمة وقالوا: والله لا نتركُ ابننا عندها إذ نَزَعْتُمُوها من صاحبتنا. قالت: فتجاذبوا ابني سَلَمَةَ بينهم حتى خَلَعُوا[٣] يَدَهُ، وانطلق به بنو عبد الأسد وَحَبَسَتي بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة؛ قالت: ففُرِّق بيني وبين ابني وبين زوجي. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها؛ حتى مرّ بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني. فقال لبني المغيرة: ألا تُخرِجُونَ هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إنْ شئت. قالت: فردّ بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حِجْري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحدٌ من خلق الله. حتى إذا كنت بالتنعيم[٤] لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار. فقال: إلى أين يا ابنة أبي أُمية؟ قلت: أُريد زوجي بالمدينة. قال: أوَما مَعَكِ أحدٌ؟ قلت: ما معي أحد إلا الله وبُنَيّ هذا. فقال: واللّهِ ما لَكِ مِنْ مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي[٥]؛ فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطُّ أرى أنه كان أكرم منه. كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطَّ عنه[٦]، ثم قيّده في الشجر، ثم تنحّى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدّمه فَرَحَّله، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبتُ فاستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة. فلما نظر إلى قرية بني عمرو ابن عوف بقُباء قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخليها على بركة الله. ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فكانت تقولُ: ما أعلمُ أهل بيت في الإسلام أصابَهُمْ ما

(١) رحَل: شدّ على ظهره الرَّحل.
(٢) في حجري: أي في حضني.
(٣) خلعوا: أي نزعوا.
(٤) التنعيم: موضع بمكّة خارج الحرم ويحرم المكيّون منه بالعمرة.
(٥) يهوي بي: أي يسرع بي.
(٦) فحطّ عنه: أي أنزل الرحل عن البعير.

أصاب آل أبي سلمة؛ وما رأيتُ صاحباً قطّ كان أكرم من عثمان بن طلحة. أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنهما معاً. كذا في البداية (٣/ ١٦٩).

هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه
خروج صهيب من مكة مهاجراً وخبره مع فتيان قريش

أخرج البيهقي عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُم سَبْخَةً[1] بَيْنَ ظَهْرَانَيْ حَرَّتَيْنِ، فإمَّا أنْ تكونَ هَجَرَ أوْ تَكُونَ يَثْرِبَ». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكنت قد هَمَمْتُ معه بالخروج فصدّني فتيان من قريش، فجعلْتُ ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه ـ ولم أكن شاكياً ـ فناموا. فخرجتُ ولحقني منهم ناسٌ بعد ما سِرتُ يريدون ردّي[2]، فقلت لهم: إن أعطيتُكم أواقيَ[3] من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي؟ ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحتَ أُسْكُفَّة[4] الباب فإنَّ بها أواقيَ؛ واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحُلَّتَيْنِ. وخرجتُ حتى قدمتُ على رسولِ الله ﷺ بقُباء قبل أن يتحوّل منها. فلما رآني قال: «يا أبا يَحْيَى، رَبِحَ البَيْعُ!!»، فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحدٌ، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام. كذا في البداية (٣/ ١٧٣). وأخرجه الطبراني أيضاً نحوه ـ قال الهيثمي (٦/ ٦٠): وفيه جماعة لم أعرفهم. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٥٢).

قدوم صهيب عليه ﷺ بقباء وبشارته عليه السلام له
وما أنزل الله في صهيب

وأخرج أيضاً هو وابن سعد (٣/ ١٦٢)، والحارث وابن المنذر، وابن عساكر، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيّب: أنَّ صُهَيباً رضي الله عنه أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ، فتبعه نفرٌ من قريش مشركون، فنزل فانْتَثَلَ[5] كنانته فقال: قد عَلِمْتُمْ يا معشرَ قريش أني أرماكم رجلاً بسهم، وايمُ الله لا تَصِلُونَ إليّ حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي

(١) سبخة: أرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.
(٢) في الأصل: «يريدوا ليردوني» والتصويب من «الهيثمي».
(٣) أواقي: جمع أوقية: وهي أربعون درهماً.
(٤) أسكفة الباب: خشبة الباب التي يوطأ عليها.
(٥) انتثل: أي استخرج ما فيها من السهام.